

فدك في التاريخ

[102] تريد أيضا بطلا يتقبل القران ويعزز به المبدأ، وهذا هو الذي بعث بعلي إلى فراش الموت (1) وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مدينة النجاة يوم الهجرة الأغر كما أشرنا إليه قريبا، ولم يكن ليتهايا للأمام في محنته بعد وفاة أخيه أن يقدم لها كلا البطلين، لأنه ضحى بنفسه في سبيل توجيه الخلافة إلى مجراها الشرعي في رأيه لما بقي بعده من يمسك الخيط من طرفيه، وولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طفلان لا يتهايا لهما من الأمر ما يريد. وقف علي عند مفترق طريقين كل منهما حرج وكل منهما شديد عليخ نفسه: - (أحدهما) أن يعلن الثورة المسلحة على خلافة أبي بكر. (والآخر) أن يسكت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، ولكن ماذا كان يتربق للثورة من نتائج؟ هذا ما نريد أن نتبينه على ضوء الظروف التاريخية لتلك الساعة العصيبة. إن الحاكمين لم يكونوا ينزلون عن مراكزهم بأدنى معارضة وهم من عرفناهم حماسة وشدة في أمر الخلافة. ومعنى هذا أنهم سيقابلون ويدافعون عن سلطانهم الجديد، ومن المعقول جدا حينئذ أن يغتنم سعد بن عبادة الفرصة ليعلنها حربا أخرى في سبيل أهوائه السياسية، لأننا نعلم أنه هدد الحزب المنتصر بالثورة عندما طلب منه البيعة وقال: (لا والله حتى _____) (1) راجع الرازي في التفسير الكبير / 5: 204 في افتداء الإمام علي عليه السلام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في يوم هجرته المباركة وانجاء الرسول من الموت، وفيه نزلت الآية المباركة: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) البقرة / 207.
